https://majs.journals.ekb.eg
2023; Dec (12): 111:119.
Doi: 8.24394 /JAH.2023 MJAS-2306-1155
ISSN: 2735-430X (Print); ISSN: 2735-4318 (Online)

جماليات القبح فى إثراء فنون ما بعد الحداثة

Aesthetics of ugliness in the enrichment of postmodern arts

سارة مصطفى خليل، [1] هناء حسن عامر [2]
[1]مدرس مساعد، [2]أستاذ بقسم الجرافيك – كلية الفنون الجميلة – جامعة المنيا.
Email address: sara.moustafa@mu.edu.eg

To cite this article:
Sara Mustafa Journal of Arts & Humanities.
Vol. 12, 2023, pp.111-119. Doi: 8.24394/ JAH.2023 MJAS-2306-1155
Received:14,06, 2023; **Accepted**: 11, 07, 2023**; published**: Dec 2023

الملخص:

يعد مفهوم جمالية القبح أحد أطروحات مابعد الحداثة، فالقبح أحد القيم المرتبطة بالتجربة أو بالخبرة الجمالية التى تعد بدورها نتاج التواصل والتفاعل بين الفن والمُتلقى إعتماداً على تفاعله وبيئته. ومن هذا المنطلق يتضح لنا أن القبح ماهو إلا جمالاً من نوع خاص. اى إنه جمالاً على صعيد الوظيفة والقيمة. وعليه فنحن لانتحدث عن القبح المطلق، أو الكلى، أو النوعى (أى الخاص بالنوع)؛ ولكن يتناول المُنظر القبح وجمالياته من خلال ظاهره وباطنه؛ فظاهره هو كل ما يتعلق بالبعد المادى، أما باطنه فهو كل مايتعلق بالجوهر كالبعد الأخلاقى ضمن المنظومة السلوكية ومن هنا يصبح مفهوم القبح من ضمن المفاهيم الجديدة للقيم الجمالية وخصوصًا في مجال الفنون وتبرز هذه القيمة للقبح من الإستطيقيا. إذ إن جوهرية العلاقة بين القبح والفن يتمثل في طبيعة التعبير الجمالي أو الفني عن القبح بما أن الفن هو شكل من أشكال التعبير المختلفة من وجهة نظر الفنان. وبهذا يصبح القبيح في الفن جميل لما يحمله من معاني خفية ومضامين رمزية رافضة القبح ذاته، وهنا يصبح القبح جزءًا قيمًا في عالم الفن بمعانية الرمزية. فمن الممكن ان نقول ان القبح شكل من اشكال الجمال والابداع الفنى ويظهر هذا بشكل واضح فى فنون ما بعد الحداثة.

الكلمات الدالة:

الجمال- علم الجمال (الاستطيقا) – القبح – جمالية القبح (إستطيقا القبح).

المقدمة:

تعد جماليات القبح من الموضوعات الرئيسية في فلسفة علم الجمال (الاستطيقا)، فقد كانت ومازالت مصدر رئيسى للنزاع، بل من أكثر الموضوعات التي تنطوى على مفارقة؛ لما تحتويه من غرابة وخروج عن المألوف وذلك لأنها تتناقض مع التصور الشائع لدى معظم الناس؛ إذ يُخيل لهم أن القبح نقيض الجمال، بل يتولد لديهم شعور بالنفور والإستياء من وجود القبيح، وهذا أمر طبيعي، فمن منا يفضل شيئاً ً قبيحاً ويشعر بالمتعة تجاهه؟!، فكيف نصرح بعد ذلك بأن القبح عنصر جمالى ؟، وهو يخالف ما هو متعارف عليه.

ولكن في الوقت نفسه إذ أمعنا النظر في قول: أن) القبح عنصر جمالى (فيطرأ في ذهننا تساؤل: إذا كان القبح نقيضاً للجمال، فلماذا لم يُستبعد من ميدان الفن؟، وربما يرجع السبب في عدم قدرة الفنانين على استبعاد القبح من مجال عملهم، إلى أن إدخاله في مجال الفن يعد إضافة لقوة العمل الفني، وهذا يعني وجود فرق بين القبح في الطبيعة وبين تصويرها فنياً. فكثيراً ما نجد لوحات فنية مشهورة تصور لنا أشياء تبدو بشعة وقبيحة، ولكنها مع ذلك تَلقى تذوق فني وتشكيلى، وشهرة واسعة، وهذا يعد طابعاً سائداً في الفن المعاصر بصفة عامة، ويندرج تحت مفهوم جماليات

القبح. فالقبح يعد فى الفن المعاصر شكل من أشكال الجمال في الإبداع الفنّي، وأن الجمال والقبح متساويان في القيمة الجمالية في العمل الفني، والقبح يمكن أن يظهر من خلال جماليات الفن.

" وإن البحث في تاريخ الفن التشكيلي المعاصر والتوغل في مسارات ما بعد الحداثة، زاخر بالمفاجآت والتنوع والاكتشافات الجديدة، فهناك حركات تمرد فنية معلنة ومعروفة غيرت مفهوم التعبير الفني الحديث وتحولت به من الكلاسيكية محددة التوجهات إلى التعبير المطلق والعبثي والخارق لكل الأفق الجمالية، سواء من خلال اللغة البصرية أو التذوق الفني وفكرة أنواع التقبل الجمالي المختلفة الغير معتادة الصادمة التى تصل إلى الغرابة والقبح، فعنصر الصدمة هو سمة من سمات الفن المعاصر، ونجد فى فنون ما بعد الحداثة عدة اتجاهات تقوم فلسفتها على تصور كل الأفكار الممنوعة والمثيرة للجدل مثل الأفكار السياسية، والدينية، والاجتماعية، والأشياء القاتمة، والموضوعات المحرمة، والمحظورة. ويتناول الفنان هذه الموضوعات والأفكار بأكثر طريقة غير ملائمة، ولهذا يُصدَم الجمهور، ويُتْرَكه في حالة من عدم الاستقرار والاضطراب"

وعليه يهدف البحث إلى بيان مفهوم جمالية القبح في العمل الفنى، بوصفه أحد أطروحات مرحلة ما بعد الحداثة ضمن معايير القيم الجمالية والنقدية. مع الأخذ فى الاعتبار ان مشكلة البحث تكمن فى دراسة مفهوم "القبح" بوصفه مصطلحا نقديًا حديثًا وواحدًا من مفاهيم فلسفة الجمال -وتنطلق من رؤية تؤكّد أنّ القبح شكل من أشكال الجمال في الإبداع الفنّي خاصة فى فنون ما بعد الحداثة – كما تكمن مشكلة البحث أيضا فى كيفية تناول الفنانين لفلسفة القبح فى فنون ما بعد الحداثة -وتُصاغ

مشكلة البحث فى التساؤلات الآتية:

1- ما علاقة القبح بالابداع الفنى؟ وما علاقته بفنون ما بعد الحداثة؟

2-وما مدى انعكاس شكل القبح على بنيّة العمل الفنـي، خاصة فى فنون ما بعد الحداثة؟

3-هل تمكن فناني ما بعد الحداثة أن يقدّموا القبيح كموضوع فنّي، ويحقق للمتلقّي متعة جماليّة؟

أهمية البحث:

فقد تجلت أهمية البحث فى كونه: 1- يؤسس لدراسة جمالية وفلسفية ونقدية تتيح للباحثين والمهتمين بالفنون التشكيلية، للإطلاع على جماليات القبح بشكل أكثر عمقاً والإطلاع على دراسات فلسفية متنوعة من خلال فنون مابعد الحداثة.

2- تحتاج المكتبة الفنية المتخصصة إلى هذا النوع من البحوث والدراسات التى تتناول فى محتواها دراسة فلسفية نقدية مستحدثة فى الفن المعاصر سواء على المستوي المحلى او العالمى.

فروض البحث:

وقد وجدت الباحثة أن هناك حاجة ضرورية لهذة الدراسة؛ نظراً لندرة الدراسات السابقة التى تتناول القيمة الجمالية للقبح فى الفن بشكل عام وفنون مابعد الحداثة بشكل خاص، وذلك فى محاولة للوقوف على مقومات وأسس هذة الدراسة لتحقيق الهدف المرجو وهناك فرضية أخرى يبدو أنّها بالغة في الأهميّة تتعلّق بحدود الجمال والقبح، إذ من المعلوم أنّ حدود الجمال واضحة المعالم، في حين أنّ حدود القبح لا متناهية، وأنّه أكثر تنوعًا وشمولاً وشكلاً، وهذا جانب من الفرضيّة، وأمّا الجانب الآخر فهو أنّ جمال العمل الفنيّ لا يكمن في جمال موضوعه، بل في جمال أسلوبه وطرحه في التّعبير عن هذا الموضوع.

هدف البحث:

•بيان مفهوم جمالية القبح في العمل الفنى، بوصفه أحد أطروحات مرحلة ما بعد الحداثة ضمن معايير القيم الجمالية والنقدية.

•التعرف على جماليات القبح فى إثراء فنون ما بعد الحداثة.

حدود البحث:

حدود زمانية: منتصف القرن العشرين اعمال فنون ما بعد الحداثة (الادائية والجسد).

حدود مكانية: الدول الأوروبية.

منهج البحث:

سوف يتبع هذا البحث المنهج التاريخى والتحليلى الوصفى.

تعريف المفاهيم:

• **مفهوم الفن:** "يشير إلى إنتاج موضوعات إبداعية (بصرية – سمعية- أداء (حركية)، عن طريق نشاط بشرى لمجموعة من البشر الموهوبين للتعبير عن أفكار إبداعية أو مفاهيمية"

• **مفهوم الجمال لغوياً فى المعجم العربى :**

" جمال: هى كلمة مفرد، مصدرها: جمُلَ، جمعها: جمّالون و جَمَّالة، وهى صفة تلحظ في الأشياء وتبعث في النُّفوس سروراً أو إحساساً بالإنتظام والتّناغم " ( ).

• **مفهوم الجمال إصطلاحياً:**

" الجمال هو القيمة المرتبطة بالغريزة والعاطفة والشعور الإيجابي، وهو يعطي معنى للأشياء الحيوية، ليس له وحدة قياس فكل إنسان يراه بشكل مختلف. مثل: الإدراك والصحة والسعادة والطيبة والحب"

• **مفهوم الجمال إجرائياً:**

" إن المتتبع لمفهوم الجمال في الإصطلاح العام يلاحظ أن أغلب ما ذُكر فيه لا يحُده، ولربما يرجع السبب إلى كونه متعلّقاً بأحاسيسنا، وذواتنا، وبتذوّقنا له، لأن الجمال شعور ويختلف الشعور والتقدير من شخص لآخر لهذا نرى من المفيد أن نضع تعريفاً إجرائياً، وهو أن الجمال يُقصد به: هو الوصول إلى درجة الكمال إلى حد ما هى نظرة تقديرية (قد تختلف من شخص لآخر) ، سواء كانت خارجياً فى الأشكال أوداخلياً فى المضامين، وتترك في النفس البشرية سعادةً وتعلقاً به.

• **علم الجمال (الأستطيقا) Aesthetics:**

" أصل الكلمة يونانيّ (إغريقيّ)، بمعنى الإدراك الحسي"

ويُعرف علم الجمال بأنه: " علم يعرض المسائل التى يُثيرها تأمل الموضوعات الجمالية، فهو يعنى بدراسة القيم الجمالية للأشياء وقوانين التذوق الجمالى، وموضوعاتها، وهو أحد فروع الفلسفة؛ حيث يهتم بالنظريات الفلسفية التى تفسر تطور النظره إلى علم الجمال وتبدلها؛ إذ يبحث علم الجمال فى التعبير الجميل الذى يدركه الإنسان، ويبحث فى الصفات المشتركة بين الأشياء التى تولد الشعور بالجمال ويُحلل هذا الشعور تحليلاً فلسفياً، ويتصل هذا العلم بالعديد من العلوم الإنسانية كالنقد الأدبى والفنى، وبتاريخ الفنون وعلم النفس وعلم الإجتماع أيضاً .

مفهوم الجمالية:

" كان مصطلح الجمالية قديماً يندرج تحت مصطلح علم الجمال أو بمعنى أصح كان مفهوم الجمالية هو نفسه علم الجمال قديماً، بينما ظهر مصطلح أدبى معاصر لمفهوم الجمالية مستقل بذاته، حيث وردت لفظة الجمالية فى معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة على أنها: (تلك النزعة المثالية الباحثة عن الخلفيات التشكيلية للإنتاج الأدبى والفنى، وهدفها الاهتمام بالمعايير الجمالية بصرف النظر عن الجوانب الإخلاقية، إنطلاقاً من مقولة (الفن للفن)، وينتج كل عصر جمالية، إذ لا توجد جمالية مطلقة، بحيث تساهم فيها الأجيال والحضارات والإبداعات الأدبية والفنية "

مفهوم القبح لغوياً :

" يُعرف القُبح في اللغة العربية فى المعجم الوسيط: (الشناعة في القول أو الفعل أو الصوره). ويُعرف مصطلح القبح بمعني آخر أيضاً، وهو كل تصرف يذم فاعله في الدنيا، أو ما ينفر منه الذوق السليم ويأباه العرف العام

والقبح هو مما شذَّ عن الأصل، وكثير من الباحثين قد استخدموا القبح بمعنى الإساءةَ والخروج عن اللائق المقبول.

مفهوم القبح إصطلاحياً:

" هو بشاعة القول والمنطق، وهو ذلك الإحساس الداخلى الذى يبعث الألم وتغيير الصفو النفسى وتشتت التفكير والشّعور بالغرابة والوحدة والضعف "

ويُعرف أيضاً بأنه: " هو عدم الجاذبية أوهو الدرجة التي تعتبر فيها السمات الجسدية للشخص غير مواتية من الناحية الجمالية، وغير جذاب أو مثير للاشمئزاز من الناحية الجمالية.

مفهوم القبح إجرائياً:

تعددت مفاهيم القبح، لذا يجب وضع تعريفاً إجرائياً، فنجد أن مصطلح القبح يُشير إلى معنى آخر وهو التعقيد؛ وذلك لأنه يشير إلى المعاييرالتى فُقِد وجودها مثل التناسق والتناسب؛ ولذلك يُوصف بالتشوه، والنقص، والخطأ، كما يُعبر القبح عن التنافر، والتناقض، والغرابة، وعدم النفع، وتلك الأشياء تُولد شعور بالقلق والاضطراب التي تؤدى إلى التنافر الجمالي، وتوجد الكثير من المصطلحات التى تندرج تحت مفهوم القبح، وفيما يلي بعض الأمثلة وهي: غير المقبول، والضخم، والحقير، والبذيء، والبشع، وغير الملائم والمثير للاشمئزاز، ومع ذلك فإن أى شيء قادر على جذب الاهتمام الجمالي يدخل في نطاق الفن، ونحن فى هذا الصدد أوضح الفيلسوف جورج سانتايانا George Santayana قائلاً : (لا يوجد شيء قبيح بطبيعته، أي لا يوجد شيء قبيح في حد ذاته

ويعتبر مفهوم القبح من ضمن المفاهيم الجديدة للقيم الاستطيقية وخصوصًا في مجال الفنون حيث تبرز هذه القيمة للقبح من الأستطيقيا. إذ إن جوهرية العلاقة بين القبح والفن يتمثل في طبيعة التعبير الجمالي أو الفني عن القبح بما أن الفن هو شكل من اشكال التعبير المختلفة من وجهة نظر الفنان. وبهذا يصبح القبيح في الفن جميل لما يحمله من معاني خفية ومضامين رمزية رافضة القبح ذاته بصورة جميلة معبرة وهنا يصبح القبح جزءًا

قيمًا في عالم الفن بمعانيه الرمزية. (وهذه الدراسة تنطلق من رؤية تؤكّد أنّ القبح شكل من أشكال الجمال في الإبداع الفنّي.

جماليات القبح (القبح الإستطيقى):

" تطورت نظرية القبح وأصبحت جزءاً لاينفصل عن النظرة الإستاطيقية وهو مايميز النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وهوالتغلب على مشكلة القبح والإنتقال من المجرد إلى المحسوس، ويرجع ذلك الأثر الكبير للفيلسوف الألمانى هيغل

" فيمكننا القول بأن القبح يؤدي إلى إنطباع جمالى ممتعاً، بدلاًمن الإنطباع المؤلم الذي كان يُفترض عادة، ولهذا فإننا يمكن تعريـــف القبح الإستطيقى بأنه: (كل ما له قيمة إستاطيقية (جمالية)، يمكن إدراكها إلى أبعد حد)". (ولترت ستيس:2000م) العلاقة بين مفهومي الجمال والقبح يؤدي في نهاية المطاف إلى إظهار درجة الترابط الوثيق بين هذين المفهومين ومدى التكامل العميق بينهما في الممارسة التقنية الإبداعيّة بالاخص في فنون ما بعد الحداثة والفنّ التّشكيلي من جهة، وفي عمليّة تلقي الفنون التي تحقق الحالة الشّعوريّة الجماليّة من جهة أخر.

مفهوم ما بعد الحداثة:

" هى حركة فكرية واسعة نشأت فى النصف الثانى من القرن العشرين هى عبارة عن مجموعة من الحركات الفنية التى تسعى إلى مناقضة بعض جوانب الحداثة أو بعض الجوانب التى ظهرت أو تطورت فى أعقابها بشكل عام...أو التشكيك فى الأفكار والقيم المرتبطة بأشكال الحداثة، بينما لا تخصص ما بعد الحداثة نمطاً واحداً من الفن أو الثقافة، بل أنها ترتبط بالتعددية والتخلى عن الأفكار التقليدية للأصالة

أشكال القبح الاستطيقى فى الفنون المعاصرة وبالاخص فنون ما بعد الحداثة:

" إن البحث في تاريخ الفن التشكيلي المعاصر والتوغل في مسارات ما بعد الحداثة، زاخر بالمفاجآت والتنوع والاكتشافات الجديدة، فهناك حركات تمرد فنية معلنة ومعروفة غيرت مفهوم التعبير الفني الحديث وتحولت به من الكلاسيكية محددة التوجهات إلى التعبير المطلق والعبثي والخارق لكل الأفق الجمالية، سواء من خلال اللغة البصرية أو التذوق الفني وفكرة أنواع التقبل الجمالي المختلفة الغير معتادة الصادمة التى تصل إلى الغرابة والقبح، فعنصر الصدمة هو سمة من سمات الفن المعاصر، ونجد فى فنون ما بعد الحداثة عدة اتجاهات تقوم فلسفتها على تصور كل الأفكار الممنوعة والمثيرة للجدل مثل الأفكار السياسية، والدينية، والاجتماعية، والأشياء القاتمة، والموضوعات المحرمة، والمحظورة. ويتناول الفنان هذه الموضوعات والأفكار بأكثر طريقة غير ملائمة، ولهذا يُصدَم الجمهور، ويُترَكه في حالة من عدم الاستقرار والاضطراب.

" كان المقصود من الفن عادة أن يكون تمثيلًا للواقع واحتفالًا بالجمال البشري أو الطبيعي، ولكن بحلول أواخر القرن التاسع عشر بدأ الحداثيون في التشكيك في حدود ما يُشكل الفن التقليدي والقضاء عليه أو التحليق في وجهه، غالبًا من خلال تصوير العالم على أنه ممزق، متحلل، مرعب، مُحبِط، حتي لايظل قاصراً فقط على كونه تقليدي، حتى أصبح الموضوع أو فكرة العمل هي الأهم، وتُحقق الصدمة لكونها غير مألوفة في المجال الفني ثم تأتي القيم الجمالية بعد ذلك ؛ بمعنى أن العناصر التشكيلية للعمل الفنى تعمل على إظهار الفكرة وتعميمها كنوع من الإدراك الواعي، يمكن للمشاهد إستيعابه وفهمه. وهو ما يمكن ما نلاحظه بشكل واضح في اتجاهات الفن المفاهيمي، ليصبح العمل الفني يحمل دلالات ومضامين جديدة يمكن للمتلقي أن يفسرها كما يشاء؛ لأن من خصائص الفن المعاصر اعتياد كثير من الناس وتقبلهم على اشياء قد تبدوا غريبة وصادمة. بسبب تغير المفاهيم والقيم الجمالية فى الفنون المعاصرة فأصبح تقبل الغرابة شئ مقبول بين الناس".

" كان المصطلح السائد للفن الذي أنتج منذ الخمسينات هو الفن المعاصر. فليس كل الفن المسمى بالفن المعاصر هو ما بعد الحداثة، فمصطلح الفن المعاصر يشمل مصطلح أوسع لكل من الفنانين الذين يواصلون العمل في التقاليد الحداثية والحداثية المتأخرة، ويرفضون ما بعد الحداثة ولقد جادل النقاد ان مصطلح الفن المعاصر هو المصطلح الأوسع فى هذه الفترة. وقام بعض فناني ما بعد الحداثة بإحداث اختلافات أكثر تميزًا عن أفكار الفن الحديث كما يُظهر العديد من النقاد ان الفن ما بعد الحداثى ينبع من الفن الحديث. التواريخ المقترحة للتحول من الحديث الى:

- ما بعد الحداثة: تشمل عام 1914م، فى اوروبا اى فى الفترة التى بين الحربين العالميتين– ومن عام 1962م حتى عام 1968م فى امريكا

- وهي الفترة التي تسمى أحيانا الرأسمالية المالية، أو ما بعد الثورة الصناعية، أو الرأسمالية الاستهلاكية، أوالعولمة،

وغيرها – وتتسم بالتقدم التكنولوجى الذي حول العالم الى قرية صغيرة.

" لاشك أن هناك تحولاً جذرياً عميقًا فى موقف الدراسات وحقيقة المفاهيم الجمالية والنقدية فى فترة الحداثة وما بعدها، فقد ظهر مصطلح الحداثة والذى نشأ فى عصر النهضة واستمر كمصطلح تاريخى حتى القرن العشرين فى مجالات عديدة مثل الدعاية، والموضة، وعلم الجمال، والثورة الصناعية والتقنية والعلوم الفلسفية، ولقد نشأ مفهوم الحداثة فى مجموعة من التناقضات، فهو ضد ما هو قديم، فقد نشأ هذا المصطلح نتيجة للتقنية والطبيعة السليمة والفن الرفيع بالإضافة إلى الجمهور الذى لم يتفاعل مع هذا الفن الرفيع، أما مصطلح ما بعد الحداثة استناد الى مصطلح الحداثة فيعد مرجعه إلى حد ما للتوتر الذى صاحب الحداثة.ونتيجة للتغييرات الاجتماعية والثقافية والسياسية التى شهدها النصف الثانى من القرن العشرين انتقل الفن من اتجاه الحداثة إلى ما بعد الحداثة .

" وما بعد الحداثة هو مجموعة من الحركات الفنية التي تسعى إلى مناقضة بعض جوانب الحداثة. وهي الفترة التي تسمى أحياناً الرأسمالية المالية، أو ما بعد الثورة الصناعية، أو الرأسمالية الاستهلاكية، أوالعولمة، وغيرها – والتقدم التكنولوجى هو الذي حول العالم الى قرية صغيرة

ما بعد الحداثة في الفنون التشكيلية والبصرية:

هي المرحلة التي غيّرت نظرة التعبير القيمي وتفاعله الجمالي وحوّلتها إلى الفكرة والمفهوم ليتسم العمل الفنى بمعايير جمالية منها: الحوار، التفاعل، التعددية، التفكيك. كما شكلت التصور الداخلي للفن والفنان الذي تجرّد من الخيال المباشر في طبيعة الأشياء والمشاهد -ليُكسبه غرابة الرمز في الانسان والمكان والتاريخ، ولفنون مابعد الحداثة قيم جمالية تُشير إلى مفهوم ذلك العصر وأهمها البحث في العلوم والوجود والفلسفة، والتعبير بالتقمص والأداء في الذات الإنسانية (فن الاداء او الجسد) ودمج اى فن من الفنون التشكيلية مثل الرسم مع العناصر الطبيعية فى المواقع الطبيعية مباشرا (فن الارض او البيئة)، وعمق الابتكار أو قراءة الجوانب الغرائبية والتركيز على رؤاها الجمالية "

وهذا الفكر ما بعد الحداثى أثّر على المدارس الفنية والتجارب التشكيلية ليكسبها تصورات معاصرة - مكنتها فى ذلك: الرؤى والتقنيات، ومدى مرونة تقبّل الغرابة والخيال من الابتكار. والتطور في التقديم والعرض والأداء والتنفيذ والإنجاز .

سمات فنون ما بعد الحداثة:

تغيرت الفكرة القديمة المرتبطة بالعمل الفني، وأصبح العمل الفني فعل ناقد ومنشط ثقافي تفاعلى، بعد أن كان انطباع بصري يستجيب إلى حاجات وجدانية للإنسان. وتداخلت المعايير الجمالية وتعددت الأساليب والوسائط، وأصبحت التكنولوجيا الرقمية لها دور فعال..

"ودعى بعض النقاد والمفكرين إلى محاولة التوصل إلى معايير جمالية تتجاوز منطق ما بعد الحداثة القائم على السخرية والتزييف فى بعض الأحيان إلى منطق آخر يهدف إلى إعادة التركيب والبناء مقابل التفكيك والتشكيك فى السرديات الرئيسية، ومن ثم وضع نهاية لاتجاه ما بعد الحداثة ونشوء اتجاه آخر أطلق عليه مسميات عدة منها، بعد ما بعد الحداثة، الحداثة العائدة، الحداثة المتذبذبة، الحداثة الزائفة، الحداثة المغايرة، التلبيدية، الأدائية ". ويتضح من خلال أعمال فنون ما بعد الحداثة المعايير الجمالية السابقة والتى تضمنت جماليات القبح كمعيار من معايير الجمال فى هذة الفترة.

جماليات القبح فى أعمال فنون ما بعد الحداثة:

ومن خلال المدارس الفنية لفنون ما بعد الحداثة والتى تضمنت جماليات القبح كمعيار من المعايير الجمالية لهذة الفترة المعاصرة:

فن الأداء Performance art:

" ومن أهم هذة الإتجاهات فن الأداء Performance art، وهو من فنون ما بعد الحداثة التى تدعوا الى الغرابة، وقد يعتبرها البعض صادمة او شاذة، هو أداء مقدم للجمهور في سياق الفنون الجميلة، ومتداخل التخصصات بشكل تقليدي. قد يكون الأداء إما مكتوبًا، أو غير مكتوب، وإما عشوائيًا أو مدبرًا بعناية، وإما تلقائيًا أو مخططًا له بعناية، مع مشاركة الجمهور أو دونها، قد يكون الأداء حيًا أو عبر الإعلام؛ يمكن للمؤدي أن يكون حاضرًا أو غائبًا. يمكن أن يكون الأداء أي موقف يتضمن أربعة عناصر أساسية: الوقت، والمساحة، وجسد المؤدي أو وجوده في الوسط، والعلاقة بين المؤدي والجمهور. يمكن أن يؤدّى فن الأداء في أي مكان، وفي أي نوع من المسارح أو البيئات، ولأي مدة زمنية. تشكّل العملَ تصرفات الفرد أو المجموعة في مكان معين وفي وقت معين. وسوف تتناول الباحثة نموذجاً يندرج تحت فن الإشمئزاز".

)

" ومن فنانين الأداء الحركى الأكثر جدلاً وغرابةً على الإطلاق فى أعمالها لدرجة تصل إلى القبح والإشمئزاز هى الفنانة الفرنسية أورلان Orlan، التى وُلدت عام 1947م، وهذا الأسم هو اسم مستعار لفنانة الأداء الحركى، فهي انتحلت اسم أورلان، الأمر الذي يتجانس مع منطقها الجسدي التناسخي الاختياري الإرادي. أما اسمها الشخصى الحقيقى، فقد أرادت أن يبقى غامضاً مبهماً، ظناً منها أن سريّتها هي التي تُسلط الضوء عليها وتُبقي نجوميتها كأيقونة ثقافية".

" وسوف نتناول عملها تناسخات القديسة أورلان، والذي يعود إلى بدايات حقبة 1990م، وهو اسم عملها الأكثر شهرة وغرابة؛ وفيه أخضعت الفنانة نفسها لسلسلة من العمليات الجراحية التقويمية، لتستنسخ من نفسها كائنا جديداً! هذا الكائن الجديد جمّعته أو حددته من المقاييس الجمالية السبعة الأشهر في تاريخ الفن، منها: جبهة الموناليزا للفنان لدافينشي، عيون ديانا كما صورها رسامو الفونتينبلو، أنف الروح كما رسمها القديس جيروم، شفتا أوروبا كما رسمها الفنان فرانسوا بوشيه ، ذقن فينوس، التى رسمها الفنان بوتتشيللي إلى جانب النظام الجمالي الذي تمثله هذه النماذج، والذي هو تصوّر أو اقتراح ذكوري يطوي، في ثنايا ما يطويه، نظرة الرجل إلى المرأة كشيء أو كموضوع للمتعة، ثمة أيضاً البعد الأدبي المرتبط بالحكاية أو الأسطورة: الموناليزا كمعيار الجمال؛ ديانا كتابع للآلهة والرجال، لكنها زعيمة الآلهة والنساء؛ الروح لهشاشتها وقابليتها للكسر؛ فينوس كرمز الجمال الجسدي؛ أوروبا لوجهة نظرها المغامرة نحو الأفق والمستقبل، ولم يكن هدفها أن تتشبه بهن، بل أن تُخضع قصصهن ومعايير الأجساد التى يفرضها المجتمع للمساءلة .

" لكن إلام تريد أن تصل الفنانة بمحاولتها خلق وجهها من جديد بمقاييس الجمال تلك؟ إن لصق أجمل أنف تحت أجمل جبهة بين أجمل عيون فوق أجمل فم أعلى أجمل ذقن وفي أجمل جسم، لا ينتج عنه بالضرورة أجمل كائن، بل ربما العكس هو الصحيح، وهو ما كان بالفعل. رغم أن هذه الفكرة ليست بنات أفكار أورلان تماماً، حيث سبقها بعصور، فنانان أتيا بأفكارهما الفنية على هذا النسق الجمالي التجميعي: الرسام الإغريقي زيوكسيس، وفنان عصر النهضة ليوناردو دافينشي، اللذان استنبطا السمات الأكثر مثالية لنماذج مختلفة ودمجاها في واحد، إلا أن عمل "أورلان" يذهب إلى الطرف النقيض من فكرة إلى سبقاها. لقد أرادت أن تثبت أن نموذج الجمال الأنثوي، كما تَصوره العنصر الذكوري، مستحيل التحقق؛ أرادت أن تسحق المفاهيم والمقاييس الذكورية؛ أرادت أن تدوس على تاريخ العالم كله من مسلّمات. بل أرادت أن تدوس على قوانين الطبيعة والبيولوجيا والوراثة".

" هذه السلسلة من العمليات الجراحية التقويمية كانت هي الأداء الحركى لها نفسه. وكان يُنقل بثاً حياً مباشرة عبر الأقمار الصناعية ليشاهده العالم، كما كانت تقنية البث مزودة بخاصية تفاعلية، حيث تقوم أورلان بالرد على أسئلة المشاهدين، أثناء إجرائها للعملية!، من هذه العروض تخرج صور فوتوغرافية وأفلام فيديو ورسومات بالدم، وتُعرض في متاحف العالم الكبيرة؛ فقد جهزت أورلان غرفة العمليات كمسرح سريالي بكل عناصره، توضح كل من الآتى: بدلتها، بدلات الطاقم الطبي، وضعت الكاميرات التي تصور التجربة ... ثم يُخدر الجزء أو العضو الذي تجري فيه الجراحة تخديرا موضعياً، بينما الفنانة حاضرة بكامل وعيها ولا تبالى بما يحدث فيها، تمسك بكتاب وميكروفون وتقرأ بصوت عالٍ نصوصاً وأشعاراً، على خلفية من موسيقى مختارة بعناية، كما عرضت التسجيلات الوثائقية مسيرة شفائها يوماً بيوم، بتفاصيلها الدقيقة المزعجة ووجها المغطى بالكدماتويوضح ذلك شكل رقم (1)، نموذج أ، ب.

نموذج أ

نموذج ب

نموذج أ،ب ، يوضح تجربة الأداء، تناسخات القديسة أورلان ، عام1990م، والإستعدادات التى تمر بها اورلان أثناء تجربة الأداء الحركى

وتري الباحثة كرأى شخصى فى تجربة الأدائية للفنانة أورلان، ما هى إلا تجربة تُثير الإشمئزاز والقبح الإنسانى الغير مقبول (الشاذ)، فهى لكى تُثبت قناعة لنفسها تخطت حدود كثيرة، تخطت المعقول، وخصوصاً حين نعرف أن كل ما تفعله أورلان هو من أجل المال أو الدعاية والإعلان؛ وأنها تستعمل نفسها وجسدها كسلعة تجارية (الفكرة التي تنتقدها هي نفسها بل تدينها في عملها)؛ وأن كل أدوات وبقايا وآثار عروضها مثل الصور الفوتوغرافية، أفلام الفيديو،الاكسسوارات والملابس... تباع بأسعار باهظة للمهووسين، إلى حد أنها باعت حتى السوائل والإفرازات الذي تبقت من عملياتها الجراحية، وأنها تدفع المال لكي تُجرى معها اللقاءات؛ وأن كل ملابس وبدلات عروضها من تصميم وتنفيذ أكبر مشاهير الأزياء عالمياً، وهي تظهر كثيراً وبإنتظام في مجلات الموضة وبرامج الحوارات؛ وأن بعد كل عملية جراحية، تغطيها وكالة إعلانات وتعطيها اسماً جديداً لاستبدال أورلان... مثل هذه التفاصيل تطغي بصخبها، الذي لا علاقة له بالفن، على مفهوم العمل نفسه وتثير السؤال عن النوايا الحقيقية للفنان! ولكن المعايير فى الفن المعاصر قد تكون مقبولة للبعض وغير مقبولة لآخريين.

" وهناك مشروع آخر لها فى أواخر حقبة التسعينات من القرن الماضى، يسمى تهجين مع الذات Hybridization with self، يوضح عدة تحولات رقمية، حيث قامت بتحويل وجهها رقمياً إلى صورة مركبة من معايير الجمال ما قبل الكولومبوسية □□□ مستعينة بالمنحوتات والأبحاث حول حضارات المايا والأزتك والأولمك فى مكسيكو وأمريكا الجنوبيةوشكل رقم (2)، نموذج يوضح تلك التحولات الرقمية للفنانة.

" لقد إكتشفت الفنانة أورلان ملامح تفضلها تلك الحضارات مثل الأنوف الكبيرة (توحى بالأناقة والقوة)، العينان الحولاوان (حيث سعى إليهما الأهل من خلال وضع حلية بين عينى الرضيع وهو يتعلم كيف يطابق بصره)، وتغيير شكل الرأس (من خلال الضغط المطول على رأس الرضيع، وجاء بحثها فى حضارة اليوكوتان (حضارة المايا الهندية التي كانت تقطن يوكاتان قبل أن يصل الأسبان إلى المنطقة بمئات السنين.) كشف عن عدم وجود مرادف لكلمة الجمال فى مفردات لغة المايا مقابل اللغة الأسبانية، وأُقترح أن شعب المايا احتفى بهويات وتحولات متعددة. رغم أن ماسبق قد تكون تفسيرات معاصرة، لكن أورلان قامت بإعادة تشكيل نفسها وفقاً للمعايير غير الغربية كى توضح كيف تبنى الثقافات المختلفة مفاهيم مختلفة للجمال الجسدى، ونجد أن الفنانة قامت فى سلاسل تهجين الذات اللاحقة تضمنت سلسلة أفريقية عام (2000م -2003م)، وسلسلة هندية أمريكية عام (2005م -2008م)"

" ظلت أورلان تتروح فى مكانها حول التصنيفات الثنائية وهى تتحداها فى الوقت ذاته، عن طريق تهجين بين الإنسان والحيوان، حيث شُبه وجهها بكلب البولدوغ والعلجوم وحتى بالكائن الفضائى،حتى أورلان نفسها قالت : (لم أعد أُميز نفسى فى المرآة)، ولكنها كانت تلغى أي فئة أُحادية من خلال لفت الإنتباه إلى البناء الإجتماعى لتلك الفئة، فلقد كتبت: (كل ثقافتنا قائمة على مفهوم (أو) بمعنى (جميل أو قبيح)، أما أعمالى فجميعها تقوم على مفهوم (و) وتعنى؛السىء والجيد، القبيح والجميل، الحى والصناعى...)، فيهدف التحول الجسدى للفنانة إلى نقض الجمال لا إلى إستعادته كما يتوقع المجتمع (الفكرة السائدة)، وفى نفس الوقت هى عمل فنى ناطق يرد على طريقة إدراك المشاهدين لقباحتها، حيث قامت بتشويه جسدها وهويتها بشكل صناعى كي يتم إعتبارها قبيحة وذلك لغايات فنية وطليعية لديها "( ) . (غريتشن.إى.هندرسن: 2020م)

شكل رقم (2)

نموذج يوضح عدة تشكيلات وتحولات رقمية، لفنانة الأداء الحركى أورلان، مشروع التهجين مع الذات، السلسلة ما قبل الكولمبوسية، عام 1998م

ومن أهم الأعمال الفنية التى تندرج تحت فن الإداء من خلال النحت المعاصر، والتى اشتهر بها الفنان والنحات البريطاني المعاصر مارك كوين Marc Quinnبإستكشافاته للشكل البشري من خلال الصور السريالية والمواد غير التقليدية، فقد ابتكر قطعة ذاتية، وهو تمثال الذات Self، أو ما يُعرف أيضًا بإسم رأس الدم blood-head، للفنان مارك كوين، شكل رقم (3) نموذج (أ) يوضح التمثال عام 2011م، حيث ملأ قالبًا

بالسيليكون لرأسه بعشرة مكاييل من دمه. ويتم الحفاظ على حالة الدم المجمدة بإستخدام الكهرباء. وقام بعمل سلسلة من خمس منحوتات كل خمس سنوات مع تقدمه في العمر، وشكل رقم (3)، نموذج (ب)، يوضح تلك المراحل الخمسة التى قام بعملها ليعرف مدى التغير الذي حدث له خلال هذه السنوات، ويعتبر هذا العمل من الأعمال الفنية التي تصيب الإنسان بالصدمة والإشمئزاز، وقد تم إنشاؤه في الفترة التي كان فيها مدمنًا على الكحول.

شكل رقم (3)

نموذج (أ)، يوضح صورة جانبية لتمثال الذات Self

فن الجسد: Body Art

" فن الجسد هو نوعًا من أنواع الفن المعاصر، حيث يتحول جسد الفنان نفسه إلى عمل فني. وعلى الرغم من أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالفن المفاهيمي وفنون الأداء، إلا أنه يشمل مجموعة واسعة من الوسائط المختلفة وهي: الرسم، الوشم، الثقب، الماكياج، التماثيل الصامتة والتماثيل الحية، والتصوير الفوتوغرافي. وفي بعض الأحيان يتم صنعه بشكل خاص ثم يتم عرضه في الصور أو تسجيلات الفيديو، وأحياناً أخري يتم إنشاؤه مباشرة أمام الجمهور، ويمكن أن ينطوي فن الجسد الأكثر تطرفًا على التشويه، وغالبًا ما تشمل موضوعات فن الجسد قضايا الجنس والهوية الشخصية، والعلاقة بين الجسد والنفسية.

" وتُعد أعمال الفنان جوزيف بيوز Joseph Beuys، فيما يعرف (بحركات الجسد)، الممهد العقلي لهذا الفن، إذ شارك معظمهم في حركات مطولة وحشية، تتحدث عن طقوس، وغالباً ما تمهر أجسادهم العارية بلطخة من الدم أو تعليق لأحشاء مقطعة من حيوانات، لتسلط عروضهم تلك الضوء على قبح العنف الإنسان، ولتعمل نوعاً من العلاج بالصدمة ".

" ومن خلال تعدد الوسائط المستخدمة لفن الجسد مثل: الوشم، والثقب، وتغييرات الجسم من خلال تحويل الجسم العاري إلى شيء غيرعادي، وابتكار خداع بصري وتحولات دقيقة، ومن أهم وأفضل فنانين الرسم على الجسد الفنانة ترينا ميري Trina Merry، فهى تقوم بعمل نماذج مموهة حول العالم أو تصنع منحوتات بشرية حية عن طريق مزج عارضاتها (الجسد البشري العاري) مع المكان المحيط عن طريق تلوين الجسد البشري بنفس ألوان المحيط المحيط بها ، فتبتكر أوهامًا بصرية بفن الجسد. فتقوم بتمويه النماذج تحت المناظر الطبيعية الحضرية أو المواقع التاريخية".

" وتقول الفنانة فى هذا النطاق: (أحب العمل مع جسم الإنسان كسطح لي لأن لوحاتي حية - تتنفس، لها دقات قلب، وميض في العين، كما أن الرسم على الجسم مباشرة ينشأ علاقة مختلفة بالشخص (الموديل)، قد تواجه أشكال الفن المرئي الأخرى صعوبة في تحقيقه؛ إنها تجربة إنسانية مميزة) "

" وفى عام 2005م، قامت فنانة الأداء بالتعاون مع فرقةوخلفياتها،سيقية الاسترالية التى تُدعى اللوحات الحمراء The Red Paintings، عن طريق الرسم المباشرعلى الجسد (الموديل العاري) بنفس ألوان الخلفية حتى دُمج الجسد مع المكان المحيط، أثناء أداء الفرقة الموسيقية، فى المدينة الترفيهية كوني آيلاند Coney Island التى توجد في القسم الجنوبي الغربي من مدينة نيويورك" ، ويوضح ذلك شكل رقم (4)، " تستخدم ميري دهانات آمنة على الجلد لإنشاء مناظر طبيعية بجسم الإنسان، وتطبيق اللون بفرشاة أوبخاخ لدمج مواضيعها مع خلفيتها؛ حتى تنتج ميري قطعًا سريالية تمتزج بسلاسة بين موضوعاتها وخلفياتها ، مما ينشأ أعمالًا فنية تجعلك تتساءل من أين يبدأ الجسد وينتهي المبنى " .

شكل رقم (4)

نموذج يوضح صورة لأحد أعمال الجسد الفنية لفنانة الأداء

ترينا ميري TRINA MERRY ، من عام 2005م

وتري الباحثة أنّ هذه اللاعقلانية، في استعمالية الجسد الإنساني، كخامة حاملة للصور، والأشكال، إنما هو استجابة، لفعل الفضح والتعرية، الذي تحاول التقاليد الفنية المابعد حداثية الاشتغال من خلاله، والوصول به إلى أقصى حالات التطرف، جرّاء الرغبة في التنوع إنما هو تغيير للهوية الإنسانية والثقافية.

نتائج البحث:

توصلت الباحثة لبعض النتائج وذلك من خلال الدراسة النظرية التحليلية التى تضمنها البحث، وهي كالتالي:

1- أن جماليات القبح أصبحت سمة من سمات فنون ما بعد الحداثة، بل أن فى كثير من الأحيان يتجه فن ما بعد الحداثة فى استخدام جماليات القبح التى تصل إلى حد كبير من الغرابة، بل والإشمئزاز أحياناً؛ لجذب وصدمة الجمهور ولخلق جو من الغرابة لكى يكون للعمل الفنى بصمة غير مألوفة لا تُنسي.

2- القبح يؤدي إلى إنطباع جمالى غير مألوف يمكن أن يكون ممتعاً بدلاً من الإنطباع المؤلم الذى كان ُيفترض دائماً.

توصيات البحث:

فى ضوء هذة الدراسة وما أسفرت عنه من نتائج توصي الباحثة بالآتى: إدخال المصادر النقدية الحديثة لمفهوم جماليات القبح حول فن ما بعد الحداثة فى الدراسات العليا فى كليات الفنون الجميلة.

المراجع

المراجع العربية:

1)أحمد محمّد البزور،2020، (القبح في الشّعر العربي (قراءة نقديّة ثقافيّة، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد 47، العدد الأول.

2)التاريخ الثقافى للقبح، 2020، دراسة غريتشن.إى.هندرسن، ترجمة د.رشا صادق، دار المدى للنشر،الطبعة الأولى .

3)أميرة حلمي مطر،2014، مدخل إلى علم الجمال وفلسفة الفن، دار التنوير، القاهرة، ط1.

4)أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة أحمد خليل،1996، الطبعة الأولى، دار نشرعويدات بيروت.

5)جونس، ك.ف،1983، موسوعة المصطلح النقدى، المجلد الاول، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

6)سعيد علوش،1985، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، طبعة الأولى، دار الكتاب اللبنانى، بيروت.

7)عز الدين إسماعيل،1986، الاسس الجمالية في النقد العربي،عرض وتفسيرومقارنة، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، العراق.

8)ولترت ستيس،2010، معنى الجمال نظرية في الاستطيقا، ، دار المعرفة.

https://en.wikipedia.org/wiki/Unattractiveness accessed 7-1-2022

https://philos.journals.ekb.eg/article_f7da9f.

Abstract:

The concept of the aesthetic of ugliness is one of the theses of the Postmodernism, the ugliness is one of the values related to the experience or the aesthetic experience, which in turn is the product of communication and interaction between art and the recipient based on its interaction and its environment. From this standpoint, it becomes clear to us that ugliness is only a special kind of beauty. Which means That, Beautiful in terms of functionality and value. Accordingly, we are not talking about absolute ugliness in general, or qualitative (for type); But the viewer deals with ugliness and its aesthetics through its outward and inward appearance; Its exterior appearance is everything related to the physical dimension, As for its interior, it is everything related to the essence, such as the moral dimension within the behavioral system, From here, the concept of ugliness becomes one of the new concepts of aesthetic values, especially in the field of arts, This value of ugliness emerges from aesthetics. As the essence of the relationship between ugliness and art is represented in the nature of the aesthetic or artistic expression of ugliness, As art is a form of different expression from the artist's point of view. Thus, the ugly in art becomes beautiful because of the hidden meanings and symbolic contents that reject the ugliness itself, and here the ugliness becomes important part of the art world in its symbolic concept. It is possible to say that ugliness is a form of beauty and artistic creativity, and this appears clearly in postmodern arts.